

وكان عمر، رضي الله تعالى عنه، يقول: ما ميتة بعد القتل في سبيل الله أحب إليّ من أن أموت بين شعبتي رحلي، أضرب في أرض الله، وابتغي من فضل الله. وكان بعض السلف يقول: الأسواق موائد الله في أرضه، فمن أتاها أصاب منها. وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾^(١). يعني التجارة في الأسواق. وقيل: التجارة إمارة، والأرباح توفيقات.

★ ★ ★

باب مدح القناعة

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٢). هي القناعة. وقال بعض الحكماء لابنه: يا بني، العبد حر إذا قنع، والحر عبد إذا طمع. وكان يُقال: انت العزيز ما التحفت بالقناعة. وقيل: القانع بما قسم الله في حدائق النعيم.

ويُقال: أخفض الخفض رضا المرء بحظّه. وقال بعضهم: من لم يقنع بالقليل، لم يكتف بالكثير. ومن فصول ابن المعتز: أعرف الناس بالله من رضي بما قسم له. وقال غيره: من قنع بما له استراح وأراح. وقال أبو العتاهية:

إِنْ كَانَ لَا يَغْنِيكَ مَا يَكْفِيكََا فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَغْنِيكََا
وَقَالَ أَيْضًا:

قَنَّعَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا

★ ★ ★

(١) البقرة: ٢٦٧.

(٢) النحل: ٩٧.